

الجيش الانكشاري في ايالة الجزائر بين ثنائية المصادر المحلية والأجنبية

د. بوشيبة ذهيبية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة د. الطاهر مولاي . سعيدة

ملخص

تعرضت المصادر المحلية و الكتابات الاجنبية لدراسة الجيش الانكشاري من حيث التكوين و أماكن التجنيد، التركيبة الإثنية للجيش والثكنات العسكرية في مدينة الجزائر وباقي مناطق ايالة الجزائر، والاسلحة المستعملة والرتب العسكرية ونظام الترقية ومهمة كل فئة، ثم احصائيات عدد الجيش الانكشاري حسب المصادر المحلية والاجنبية.

الكلمات المفتاحية:

الجيش الانكشاري، ايالة الجزائر، المصادر، الوثائق.

مقدمة

كان الجيش الانكشاري¹ أداة أساسية صنعت مجد سلاطين آل عثمان، وساهمت في تماسك الإمبراطورية العثمانية وتوسعها، فقوته تعكس بوضوح قوة الإمبراطورية. منذ 1519 م أصبحت الجزائر أمانة عثمانية، ونجم عن هذا الارتباط تحولات عميقة شملت شتى المجالات، حيث أصبحت تتوافد على الجزائر دفعات من الجيش الانكشاري التي أرسلها السلطان سليم الأول، والتي كانت النواة الأولى للجيش الانكشاري بالجزائر.

تكوين الجيش الانكشاري:

تكون هذا الجيش من أسرى الحرب المسيحيين، الذين يتراوح أعمارهم ما بين 10 إلى 20 سنة.² وكان يطلق عليهم اسم "عجمي أوغلان"، أي الصبية الأجانب.³ كان التجنيد يقتصر على فئة المراهقين، ثم ظهر نظام الدفشمرة أو ضريبة الغلمان، حيث كان يتم جمع أبناء المسيحيين كل خمس أو سبع سنوات، من المناطق المسيحية الخاصة بالإمبراطورية العثمانية، خاصة من اليونان، مقدونيا، ألبانيا، صربيا، بلغاريا، البوسنة و الهرسك و أرمينيا.⁴ وجزيرتي رودس⁵ وكريت.⁶ بعد استقدامهم يتم تلقينهم تعاليم الدين الإسلامي واللغة العثمانية وتحضيرهم بدنياً للوظيفة المستقبلية الموكله إليهم، وهو ليس بالأمر الهين، فالعملية تطلبت وقتاً طويلاً لمحو كل الصلات

¹ - "إنكشارية" هي جمع لكلمة "إنكشاري"، وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين: "يني" وتعني الجديد و"جيري" ومعناها النظام، أي النظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان، ثاني سلاطين آل عثمان 1326-1362 م. ينظر: مصلاح الدين لاري أفندي، بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، ترجمه من التركية إلى العربية حسين خوجة الحنفي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 227، تم تأليفه سنة 1138 هـ. نقلا عن جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع ببايالك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 1428-1429 هـ / 2007-2008. doctorat d'université présentée ²Weissmann, N. Les Janissaires, étude de l'organisation militaire des ottomans, Thèse pour le a la faculté des lettres de Paris, Paris, 1983, p 13.

³ - Weissman, op.cit, p.21

⁴ - ibid, P.36.p.12.

⁵ - تعتبر جزيرة رودس من أهم المناطق التي مولت إيالة الجزائر بالمتطوعين وتعود الإشارة الأولى لها في العقود الشرعية إلى سنة 1046 هـ 1632 م، حيث حضر عقد تحبيس "القبطان محمد باي بن عبد الله" ثمانية شهود ينتمون كلهم إلى جزيرة رودس وهم على التوالي: "مصطفى أغا بن محمد التركي عرف رودسلي"، و"محمد بلكباشي بن أحمد"، و"واليبلكباشي بن ناصف"، و"شعبان بلكباشي بن محمد"، و"رجب بلكباشي بن أحمد"، و"مصلى بلكباشي بن حسن"، و"مصطفى بلكباشي بن عبد الله"، و"أيوب كلهم". أنظر: س، م، ش، ع: 9- الإنكشاري بن جعفر من النسب ا

⁶ - Shuval, T. La ville d'Alger vers la fin du XVIIe siècle population et cadre urbain, Paris, CNRS, 1998, p 68.

التي تربطهم بأوطانهم وذويعهم، وحتى بدينهم المسيحي، بحيث أصبحوا لا يعرفون أبا إلا السلطان، ولا حرفة إلا الجهاد، وبعد هذا التكوين يتم تحويل المتفوقين منهم إلى خدمة السلطان ووزرائه¹ سمح للعناصر المسلمة أيضا بالدخول في هذا النظام شريطة تمتعهم باللياقة البدنية وبذلك حل نظام التجنيد عن طريق التطوع بدل نظام الدفشمرة². الذي ألغي في عهد السلطان سليم الأول (1512 – 1520م)³. ومع مطلع القرن السابع عشر اضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي عن نظام "الدفشمرة" بسبب المصاعب المالية التي عرفت الإمبراطورية⁴.

عملية التجنيد:

يرجع تأسيس الجيش الإنكشاري بالجزائر إلى عام 1520م، حينما أرسل السلطان سليم الأول إلى خير الدين أوفين من الجنود الإنكشارية، وأتبعهم بعد ذلك بأربعة آلاف من المتطوعين من الرعية مع إعطائهم الامتيازات، و الحقوق المادية و الأدبية التي تتمتع بها الرعية والجيش الإنكشاري في اسطامبول⁵.

كانت عملية استقدام المجندين إلى الجزائر تتم تحت إشراف وكلاء التجنيد المتواجدين في القسطنطينية⁶، وبصفة خاصة في مدينة أزمير التي كان لها موكل بمينائها بالأناضول⁷ التي وجد بها مركز يسمى "خاناً وكان يضم طابقين، وبه غرف ومسجد حيث ورد في إحدى الوثائق ما نصه: " ومن

¹ التتمروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1993، ص 71.

² Deny J, Chansons des Janissaires Turcs d'Alger fin du XVIIIe siecle, Alger, Office des Publications Universitaires, 2005, pp 59 – 60.

-- تولى السلطان "أورخان الأول" الحكم سنة 1271م بعد وفاة والده "عثمان خان الأول"، وأول عمل قام به هو نقل مقر الحكومة إلى مدينة بورصة لحسن موقعها، ثم اهتم بالفتوحات فأرسل جيوشه إلى آسيا الصغرى وفتحوا أهم مدنها أزنك، أزمير، وفي سنة 736هـ 1336م ضم السلطان إلى مملكته إمارة «قرة سي» الواقعة غرب الأناضول، ثم إهتمين بالأمور الداخلية فسن التنظيمات اللازمة لإحلال الأمن بالداخل، واهتم بالعمران والثقافة فأنشأ عدة مدارس منها المدرس العالية في مدينة بورصة كما يرجع له أفضل في إنشاء العديد من الجوامع،... أنظر،

-فريد بك، المحامي. تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، دار النفائس، 1983، ص 122- 124.

⁴ - Mantran, (Robert et autres), histoire de l'Empire ottoman, librairie Fayard, Paris 1989, PP.191-192.

20-18- حنفي، هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، الجزائر: عين مليلة، دار الهدى، ط1، 2007، ص 5

⁶-- وليم، شالر. مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1824 – 1816) تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 52.

⁷ -DEVOULX (Albert), "Recherche sur la coopération de la Régence d'Alger à la guerre de l'indépendance Grecque", in R.A 1856-57, p209.

30 VENTURE(De Paradis), Tunis et Alger au XVIIIe siècle, Sindbad, Paris, 1983, p160.

شأن كيفية الخان الجديد ... فمجموع بيوت الخان علوي وسفلي ومخازن جلهم في اعتماد داي لار الأوجاق والضباط وبداخل المساكن أرزاقهم مع مساكنهم من غير أجره وبداخله الجامع الشريف الذي يصل في الصلوات الخمس¹.

اعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي بنى عليها نظام الحكم العثماني في الجزائر شأنها في ذلك شأن الايالات العثمانية الأخرى، حتى أن مصطلح "أوجاق"² الذي أطلق على الفرق العسكرية في الجيش العثماني، كان يستعمل للدلالة على ذاتها³.

تشير بعض اللوائح العثمانية عن الأماكن التي خضعت للتجنيد⁴ وهي عبارة عن أوامر سلطانية مثل وثيقة: بموجبها تكفل الحاج سعيد باش داي الجزائر عام 1231 هـ/1815م، بتجنيد المتطوعين لصالح الجزائر من مناطق: قبرص، ورودوس، صاروجان.⁵

كان لأيالة الجزائر وكلاء في القسطنطينية، وأزمير، يسهرون على تجنيد الانكشاريين وإرسالهم إلى عاصمة الأيالة على متن سفن مستأجرة،⁶ على هذا المنوال مثلا تم تجنيد حوالي ثمانية آلاف وخمسمائة وثلاثة وثلاثون جنديا جديدا بين سنوات (1215 هـ - 1245 هـ / 1800 م - 1829 م).⁷ اختلفت أجناسهم فكان منهم التركي والأرمنووطي (الألباني) والفارسي واليوناني والعربي وغيرهم من الأجناس التي تتكون منها الدولة العثمانية، وقد جاء بعض المتطوعين من⁸ مصر عن طريق وكيل الجزائر في الإسكندرية.

عند وصولهم إلى الجزائر، كان المقطعي¹ يتولى مهمة ضبط اسم الجندي،² واسم أبيه، وموطنه الأصلي والحرفة التي كان يمارسها ورقم الأوجاق المنتسب إليه،³ والثكنة التي كان يقيم

¹ المجموعة، 3190 المجلد الأول، الوثيقة رقم 66، في قسم المخطوطات، المكتبة الوطنية العامة، الجزائر.

(-) أي وحدة عسكرية من - Orta "الأوجاق" في الجزائر ثلاثة معان. فكان يستعمل من جهة بمعنى (أورته كان لمصطلح وحدات الجيش الانكشاري الموجودة بالجزائر والبالغ عددها 420. كما كان يستعمل من جهة ثانية بمعنى "الجيش النظامي". راجع:

Deny, (J), « Les registres de solde des janissaires », in R.A, (N°61), 1920, P.36.

الأوجاق: ويعني لغويا "الموقد"، وهو محور تجمع الأسرة ومصدر دفعها، كما يعني المنزل أو الأسرة، ويطلق على الوحدات العسكرية، الكبيرة والصغيرة، وفي كثير من الأحيان يطلق على الإيالة العثمانية، ومعنى ذلك أن الإنكشارية أسرة موحدة يجمعها "كانون واحد".

³ - Deny, (J), Op.cit, P36

خلص المؤرخ الفرنسي كولومب بأن عمليات التجنيد تكلف خزينة الحكومة الجزائرية الكثير من الأموال، فلم يكن مفروضا إطعام و كساء و⁴ - تغطية المجندين الجدد فحسب، ولكن أيضا تقديم الهدايا لكل حسب درجته سواء في محيط السلطات المركزية العليا أو بين موظفي الإدارة المحلية بالإضافة إلى الوسطاء الآخرين ينظر:

Marcel, colombe, « Contribution à l'étude du recrutement de l'oudjaq, d'Alger - dans les dernières années de l'histoire de la régence d'Alger », in, R.A (N°87), 1943, PP. 174-178 .

⁵ - خط همايون، عدد 168، تاريخ 1231 هـ

⁶ - وليام شالر، المصدر السابق، ص. 52 -

⁷ - André Raymand, Grands villes arabes à l'époque Ottomane, Collections éditées par Pierre Bernard, 1985, p.70.

⁸ - رسالة رقم 115، مجموعة 3190، المكتبة الوطنية الجزائرية.

فمها و الأودباشي الذي كان يعمل تحت إمرته، بالإضافة إلى تعيين رتبته و وحدته و أجرته،⁴ و رقم حجرته،⁵ و يبصم على الوجه الخلفي من ذراعه الأيسر. ثم يوزعون على الأوجاقات و بعد تسجيلهم في دفتر الجند، يتم تعليمهم قواعد النظام.⁶ و بمجرد وصول "اليولداش" الجديد إلى الثكنة، يتقاضى أجرته حين دخول موعدها المحدد، أو ينتظر مرور شهرين قمرين كاملين.⁷

كانت عملية التجنيد، في بداية الحكم العثماني للجزائر، تتم تحت إشراف و نفقة السلطان العثماني إذ أجبرت حكومة الجزائر، بعد استقلالها عن الباب العالي، سنة 1671 م، على تحمل جميع نفقات التجنيد.⁸ كان جنود الانكشارية يوزعون على مختلف الثكنات، أو ما يسمى بدار الإنكشاري ، "Kisla".⁹ دار العسكر أو قشلا . المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام بغرض الدخول في "les renégas" و بعد العلوج نظام الإنكشارية و الفوز بامتيازاته، من بين العناصر التي انضمت إلى إنكشارية الجزائر، وأصبحوا، حسب تعريف هايدو، "أتراكا بالوظيفة"،¹⁰ إلى جانب مساهمة الكراغلة في تسجيل و تجنيد أبناءهم كمتطوعين في النظم العسكرية، بغية تمكينهم من تقاضي أجور مستديمة و حصولهم على ترقية عسكرية و حتى إدارية.

ذكر هايدو في تاريخ الجزائر خلال القرن السابع عشر أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على خمس ثكنات كبيرة تضم الواحدة منها ما بين أربعمئة و خمسمئة رجل موزعين على عدد من

¹ المقطعي: وهو الذي يشرف على سجل محاسبة الدولة و سجل القوانين العسكرية الذي يحتوي على الاسماء و الألقاب و الدرجات المختلفة بالنسبة لكل فرد. و يوجد تحت تصرف هذا الكاتب ثلاثة أشخاص مكلفين بالسجلات. يسهر أحدهم على المحاسبات الخاصة بالعسكريين و على كل ما يتعلق بهم. انظر: حمدان خوجة، ص 129 - .

² - الدفاتر الخاصة بالجند مقسمة إلى أربعة أجزاء، الجزء الأول تحت عنوان "عسكر متفرقات"، و الجزء الثاني بالخط (العريض) "جاوشان"، و الثالث يحمل عنوان "جماعات متقاعدان و الأغوات و الجزء الرابع و الأخير "تعداد الجند" و يسمى دفتر الرواتب و باللغة العثمانية J.Deny, Op-cit, PP. Deferi, Mevadjabat, Yenitcheriyen Dergdhi Ali و يسمى كذلك علوف دفترى لمزيد ينظر: .

³ - Boyer, P. « La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française », Paris, Hachette, 1966, p 127.

⁴ - M.Renaudot, tableau du royaume d'Alger et de ses environs, état de commerce, de ses forces de terre et de mer, 2ème édition, librairie universelle, Paris, 1830, P.110.

⁵ - وليم، سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تقديم: عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980م، ص.56

⁶ - أحمد الشريف، الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، (تحقيق: أحمد توفيق المدني)، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980م، ص 121

⁷ -De Paradie, Tunis et Alger..., op.cit, p.160

⁸ - وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق د. عبد القادر زبادية، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980 ص 36

-- س، م، ش، ع: 2/28⁹

¹⁰ --HAEDO (Fray Diego de), "Topographie et Histoire générale d'Alger", in R.A 1870, p 503.

الأوضاع (غرف). حيث أن الغرفة الواحدة ضمت من اثني عشر إلى خمسة عشرة جندياً¹ وفي القرن الثامن عشر وصل عددهم إلى ثلاثة أشخاص في الغرفة الواحدة،² ينامون فيها على السرائر والبعض الآخر على جلد الخروف، وتحمل كل غرفة رقما يميزها عن غيرها، وهي مزودة بمصابيح وقدر نحاسية.³

و الغالب على الثكنات بالجزائر النمط الهندسي المعماري ذي الطابع العثماني، المكون من طابقين أرضي و علوي، و تتوسط الثكنة العديد من الأسبله المائية يستعملها الجنود للنظافة و الضوء.⁴ وقد تم تصميمها بنفس الشكل وأبوابها شبيهة بأبواب القصبة،⁵ وقد ذكر كاثكارت أن كل ثكنة بمدينة الجزائر كانت تحتوي على مسجد و إمام للصلاة.⁶ فكان مسجد "سيدي رمضان"، مثلاً، تابعا لدار الإنكشارية وقد أوقفت عليه وقفية لصيانتها،⁷ و امتن المسيحيون داخل الثكنات مهمة الغسيل و التنظيف و الكنس، و لاحظ فانتوردي بارادي، أن حياة العبيد داخل الثكنات كانت في حالة حسنة⁸ وقد أوقفت على مختلف الثكنات وقفيات خيرية خاصة أنها، حسب حمدان خوجة، كانت قد تحولت في نهاية العهد العثماني إلى شبه دور للعجزة، حيث ضمت العديد من الجند المتقاعدين وأرامل الجند وأيتامهم.⁹

كان الجنود المقيمين في الثكنات تفرض عليهم قوانين صارمة مثل التحاق الجندي بالثكنة قبل الغروب، بسبب الاضطرابات التي كانت تحدث غالبا في الليل، و هذا حسب ما ذكره كاثكارت.¹⁰ و الجدير بالذكر أن معظم المؤامرات و الدسائس ضد الحكام و ثورات الجند كانت تحاك داخل الثكنات، و تعتبر ثكنة باب عزون التي كان أغلب جنودها من فئة العزاب الأكثر اضطرابا و إثارة للقلق و الفوضى¹¹

¹ - Mascarenhas, D, Jesclaves à Alger, récit de captivité (1621 – 1626), traduit du Portugais, annoté et présenté par Paul Teyssier, Paris Chandeigne, . , 1993 p 6.

² - Peyssonnel, J, A. Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger, Paris, Ed Découverte, 1987, p 252.

- حمدان، بن عثمان خوجة. المصدر السابق، ص. 121³

⁴ - DeTassy, op.cit,26

⁵ -- Rozet, M. Voyage dans la régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée française en Afrique, T 3, Paris, 1833, p 41.

25- كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب (ترجم و تعليق: إسماعيل العربي) ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982، ص 100.

⁷ - DEVOLUX (A), "Les Edifices Religieux de l'Ancien Alger", in R.A, 1870, p 170.

⁸ - Paradis, op.cit, P.185.

79. حمدان، بن عثمان خوجة ، المرأة، ص 155⁹

- كاثكارت، المصدر السابق، ص100.¹⁰

¹¹ - Boyer, « Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la régence d'Alger, 16e-19 siècle», in R.O.M.M, N°1, 1966 , P.134

ترجع قوة الإنكشارية بالجزائر إلى معرفة استعمالهم البنادق و المدافع. وكانت الإيالة توفر للجندى مجموعة من الأسلحة يقتطع ثمنها من أجرته. ويتمثل هذا السلاح في بندقية، سيف، مسدسين، نصف رطل من الرصاص يذيقه ويقولبه ليضع منه الكرات و قليل من البارود.¹ كانت هذه الفصائل تحتوي على تسعة عشر رجلا، الذين يحصلون على أربعة أرطال من البارود ب 15 درهما للرطل الواحد، و 4 أرطال من الرصاص ب 5 درهم للرطل، والتي تشكل ما مجموعه 80 درهما (20 سنتيما) للرجل، يتم خصم هذا المبلغ من رواتب الجنود وتدفع إلى الخزانة.² يتميز الإنكشاري عند حملته لهذه الأسلحة بوضع خاص، جعل القنصل الأمريكي شالر عام 1824 يشبهه بالصبي في ورق اللعب حيث يقول: "يحمل الإنكشاري مسدسا أو مسدسين كبيرين في حزامه، و يقطانا و خنجرا على صدره، و بندقية طويلة على كتفه، و جميع هذه الأسلحة مزينة و مزخرفة".³ وفي سنة 1249هـ/ 1830م.

وجدت بمدينة الجزائر سبع ثكنات مخصصة لإيواء الجيش وهي على النحو التالي: دار الإنكشارية المقربين وبنيت من طرف "العلاج علي" الملقب بالفرطاس ما بين 976. 979هـ/ 1569-1572م.⁴ وهو ما أوردته الوثائق الشرعية إذ نقرأ في إحدى العقود ما نصه: "تحببس أحمد يلدش قارا بن درغوث التركي جميع العلوي والمخزن أسفله.... على الجامع الذي أحدث بناؤه المعظم الأرفع عبيد باشا الكاين قرب جامع القشاش ومسامية بانحراف إلى دار الإنكشارية المعروفة بدار المقربين⁵ والحقيقة أن أصل الكلمة هي المقربين جمع مقرئ أي مرتلين القرآن خلال شهر رمضان.⁶ بعد اختلاف المؤرخين حول التسمية.

دار الإنكشارية باب عزون: ويعود تاريخ بناء الثكنة إلى عهد البيلرباي حسن باشا (سنة 955 هـ/ 1548م)⁷. وتسمى أيضا بالثكنة الكبيرة
دار الإنكشارية الخراطين، دار الإنكشارية القديمة، دار الإنكشارية الجديدة، دار الإنكشارية
أوسطه موسى، دار الإنكشارية الدروج.

الترقية في الجيش الانكشاري:

حمدان، خوجة، المصدر السابق، ص 120¹ -

² Tachrifat, Op-cit, p

شالر، المصدر السابق، ص 54³ -

⁴ - Devoulx, A. « Les casernes des Janissaires à Alger », Revue Africaine, N°3, 1858—1859, p139.

⁵ - س، م، ش، ع: 129 (36)

⁶ - Deny, J. « Les registres... », Op.cit, p 218.

⁷ - Devoulx, A. El-Djezaïr histoire d'une cité d'icousium à Alger, Ed, Critique, Présenté par Badredin Bel Kadi et Mustapha Ben Hamouche, 2003, p 262.

كانت الترقية تتم بالتدرج وبتعيين أقدم الجنود في رتبة وكيل حرج، وكانت مهمته هي مراعاة مصالح الوحدة من توفير المواد الغذائية وغيرها لجنودها كان الانتقال في سلم مراتب الإنكشارية يخضع لنظام صارم¹، مبني على الأقدمية². إضافة إلى حسن سيرة الجندي وإظهاره للياقة والطاع وكان ارتقاؤهم إلى أعلى الرتب يعتبر مضمونا وهذا ما منحهم شجاعة إضافية لكونه ينتقلون درجة درجة ومن وظيفة إلى أخرى وصولا إلى رتبة الأغا دون أدنى شرط أو اعتبار بمستطاعه تغيير النظام المعمول به³. وفيما يلي الترتيب التصاعدي لرتب الإنكشارية.

1. اليلداش "Yoldach" وهي الرتبة الأولى مهمتهم تقديم الطعام والشراب للضباط⁴ رئيس فرقة متكونة من عشرين جنديا إلى خمسة وعشرون⁵. يبدو من خلال ورد ما في العقود الشرعية أن الارتقاء من رتبة إلى أخرى كان يستغرق في بعض الأحيان فترة زمنية معتبرة، حيث يطلعنا عقد بيع يعود تاريخه إلى 1143 هـ / 1731 م أن حمزة بن علي التركي منخرط في الجيش برتبة يلداش وبقي على الرتبة نفسها إلى غاية 1157 هـ / 1745 م أي بفارق أربع عشر سنة⁶.

2. وكيل الحرج: "Wakil khardj" وتوكل إليهم مهمة توفير المؤونة وكافة المستلزمات الضرورية للجنود عند تواجدهم في الخيام أو في الثكنات ويتميزون بارتداء قلنسوة بيضاء ذات شكل هرمي⁷ وكانت مهمته هي مراعاة مصالح الوحدة من توفير المواد الغذائية وغيرها لجنودها⁸ و المكلف بالأسلحة الداخلة و الخارجة و صناعتها، و المتصرف في شؤون الدولة العسكرية برا وبحرا. وهو أيضا مقتصد الحامية، الفرقة، أو الكتيبة⁹.

3. الأودباش "Odabachi" أي قائد السرية¹⁰ أو قائد فرقة محدودة تتألف أحيانا من 10 جنود إلى 15 جنديا، وفي بعض المصادر وأوضباشي¹ وهو زعيم الفرقة الذي يقود إلى الخيمة والسفرا².

- حسن، أميلي النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين الفرنسيين نيكولا دي نيكولاي، «والراهب بياردان . العثمانيون في المغرب من خلال الأرشيفات المحلية والمتوسطة، منشورات كلية الآداب والعلوم . الإنسانية، الرباط، ص 184¹

- وليم، سينسر، المصدر السابق، ص 56.²

³ - Dan, P. Histoire de barbarie et de ses corsaires, T2, Paris, Ed Rocodet, 1637, p 98.

⁴ - Dan, P. Op. cit, p 97.

- محمد بن ميمون، الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1981، ص 38.⁵

- س، م، ش، ع 35 (7)⁶

⁷ - Laugier, de Tassy. Histoire du royaume d'Alger, Paris, Ed loysel 1992, p 138.

⁸ - Thomas Show (Docteur), Voyage Dans La Regena d'Alger, 2ème Edition, Bouslma, Tunis 1980, p-p.158- 162.

⁹ أنظر: التحفة المرضية، ص 38.

¹⁰ - محمد بن ميمون، الجزائري، التحفة المرضية، ص 38.

4. البلكباش "Boulkbachi"

يقود الحامية، يساعده أوضاباشي و باش يولداش. وهؤلاء الثلاثة يمثلون الديوان ، ويعتبرون قادة عسكريين و إداريين في نفس الوقت وعليهم أن يتفاهموا مع رؤساء المقاطعة لحماية مصالح المحلة و القيام بمهام الشرطة و بتنفيذ القوانين و بالمحافظة على الفلاحة و التجارة.³ ويتمتعون بعدة امتيازات منها عضويتهم في الديوان⁴، كما أسندت إليهم مهامًا اجتماعية واقتصادية منها: نظارة الأوقاف وأمانة بعض المهن والحرف.⁵

5. ضابط الديوان⁶

وتتمثل مهامه في مرافقة الباشا إلى المسجد " ayabachi الأياباش لأداء صلاة الجمعة⁷، إضافة إلى مراقبة السفن التجارية.

:" هو القائد العام للجيش وهي الرتبة الشرفية⁸ وهو لقب تشريف "Agha" الأغا

يأتي بعد لقب – البولاكباشي.⁹ هي درجة سامية إذا هو الذي يقود وحدات الفرسان

التي تتكون في معظمها من العرب او القبائل. و يتحتم على الأغا أن يتكلم العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر.¹⁰ اسندت إليه عدة اختصاصات منها الاحتفاظ بمفاتيح أبواب المدينة كل مساء إضافة إلى إصدار الأوامر لكافة الفرق العسكرية¹¹، كما يتولى مهمة دفع أجور الجنود.¹²

:" بعد انقضاء مدة شهرين يحال الأغا إلى التقاعد " Mansoul Agha منزول أغا ويلقب باسم منزول أغا¹³ يتم استدعاؤهم من طرف الديوان لاستشارتهم والأخذ بآرائهم اعتبارا لتجارهم السابقة¹⁴، إضافة إلى احتفاظهم برواتبهم كاملة إلى غاية وفاتهم.¹⁵

¹ - س، م، ش، ع. 18/ 1 (20).

² دفتر التشریفات، 32.

³ حمدان خوجة، ص 131.

⁴ - محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق ، ص 38.

⁵ - عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107- 1117هـ / 1695- 1705م)، تحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، 2006. ص 57.

⁶ - Haedo D, Topographie ..., Op. cit, p 16.

⁷ -- Laugie, de Tassy. Op. cit, p 138.

⁸ - جون، وولف. المصدر السابق ، ص 104.

⁹ - أنظر: التحفة المرضية، ص 38.

¹⁰ - حمدان خوجة، ص 128.

¹¹ - Pananti, Relation d'un séjour à Alger, Paris, p 463.

¹² - محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق ، ص 35

¹³ - Shaw, T. Op. cit, p 91.

¹⁴ - Dan, P. Op. cit, p 98.

¹⁵ -- Pananti, Op cit, p 463.

حياتهم و مصيرهم:

من المعروف أن الانكشارية جيش لا يتزوج، أو على الأقل لا يجمع بين الزواج و الخدمة في الجيش، وكان هذا في بداية ظهور النظام الانكشاري. وكان الجندي يعيش على نفقات الدولة، و تدفع له زيادة عن الأجرة¹ كل المواد الضرورية للتغذية من الحبوب و الزيوت و اللحوم، إلا أن النظام الانكشاري يقضي صراحة بأن الجندي الذي يتزوج يفقد الكثير من الامتيازات² وقد نتج عن زواج الجيش الإنكشاري بالنساء المحليات شريحة عرفت بفئة الكراغلة ويعود ظهورها كفئة متميزة إلى سنة 1596.³

إن عدد الجنود الاتراك بالايالة ما فتى يتناقص مع مرور الزمن بسبب تدهور أسطول القرصنة ، و إمتناع كثير من أترك الأناضول عن التطوع في أوجاق الايالة، مع كثرة الأمراض و الثورات و العصيان و سعى بعض الدايات إلى التخلص من مضايقة الانكشارية كالداي علي خوجة (1817-1818)، الذي حاول القضاء على عصيانهم باعلان الحرب عليهم، و تجنيد فرق زواوة و الكراغلة للاستعاضة عنهم و لتحطيم شوكتهم سنة 1817.⁴ فبعد أن كان عددهم ستة 1765 حسب معلومات القنصل النمساوي بالجزائر ستاندراري STANDARDI سبعة آلاف رجل ، أصبحت فرق الوجاق في في الفترة الممتدة بين سنتي 1810-1825 لاتتجاوز 3661 رجلا، موزعين على 819 سفرة ، منهم 96 جنديا فقط ملحقين بحصون القصبية و قصر الداوي.

ومما يؤكد لنا تلك المعلومات التي اوردها القنصل الامريكي شالير ، و التي مفادها أن القوة التركية تناقصت في الجزائر إلى اقل من أربعة آلاف جندي في حدود سنة 1822.⁵ وحسب الدراسة الإحصائية التي قام بها مارسيل كولومب في سجلات و دفاتر الجند الانكشارية توصل إلى أن عدد

- أشار صالح العنتري ا إلى أجر الإنكشاري، فيقول: " أن الرجل العسكري في ذلك الزمان له راتب سنوي يأخذه من دار باشا الجزائر كل سنة أعني من خزنتها قدره مائة ريال جزائري سكة ذلك الوقت" ينظر صالح العنتري ، مجاعات قسنطينة، تحقيق وتقديم راجع بونار، ش.و.ن.ت. الجزائر، 1974 ، ص 36.¹

ويتقاضى الإنكشاري على أعماله العسكرية، حسب دفتر التشريفات، 2 زباني مقابل 1 زباني يقدم لرجل زواوة . 1
DEVOULX (A), Tachrifat , p 31

وتصل بعد خمسة عشر سنة إلى ثمانين صايمة، ويعتبر حد أقصى لا يمكن لأحد أن يتجاوزه مهما بلغت درجته. ينظر:
merouche, Editions Degrammant. H.D, Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Présentation de lemnuar
Bouchène, 2002, p.47.

² - وولف، جون (ب)، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 162

³ - Boyer, P. « Le problème kouloughli dans la régence d'Alger » Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N° spécial, 1970, p 80.

⁴ ينظر : GRAMMONT, H.d Alger, P 382

⁵ - ينظر: شالر، ص 39.

المجندين ما بين سنة 1801 م إلى 1809 م بلغوا 2264 مجندا ثم ارتفع العدد سنة 1820 م إلى 4115 مجندا، لكنه تراجع إلى 2154 مجندا ما بين سنة 1821 م إلى سنة 1830 م.¹

وكان التجنيد في البداية يتم بين الشجعان والمستقيمين أخلاقيا، ثم أصبح يجمع من بين المشردين والمجرمين الفارين من العدالة، وهو ما اتفق حوله معظم المؤرخين للعهد العثماني بالجزائر ومنهم حمدان بن عثمان خوجة، الذي أعاد سبب انحطاط حكومة الجزائر إلى هذه النوعية من المجندين، قائلا: "كان من أسباب انحطاطها إرسال مندوبين إلى إزمير يجمعون الأجناد، وبدلا من أن يتبع هؤلاء الطريقة القديمة التي لم تكن تسمح بأن يجند من الميليشيا إلا الرجال الزهاء الذين لهم جاه ومكانة فإنهم كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا أدينوا وكان يوجد بين المجندين يهود ويونانيين ختنوا أنفسهم."² وهو ما عبر عنه محمد الصالح العنتري بقوله: "أنه من حين مات الباشا الذي اسمه بابا محمد ومات صالح باي تبدلت أحكام الترك وانقلبت حقائقهم وصار صغيروهم لا يوقر كبيرهم وبدا النقص في ملكهم."³

كانت الخدمة العسكرية للمجنند تدوم 10 سنوات ثم يختار البقاء بالجزائر أو العودة إلى موطنه الأصلي بنفس الطريقة التي أتى بها أي عن طريق وكيل الجزائر بموطنه، والذي يتكفل بإعادته مع إعطائه شهادة من الدولة الجزائرية بأنه سرح من الخدمة، وتكتفي الدولة بمنحه بعض الهدايا أما الذي يبقى بالجزائر فإنه يحتفظ براتبه⁴ حتى وفاته، وحرية اختيار مكان إقامته، ولم يكن للتقاعد، حسب القانون العسكري "عهد الأمان" الصادر بالجزائر، سنة 1162هـ/ 1749 م، سن محددة، بل قد يكون في سن الأربعين أو الخمسين أو الستين.⁵

¹ - أما عن عدد أفراد الجيش الانكشاري فقد أحصى الأسير الأسباني "Haedo" في أواخر القرن السادس عشر ميلادي ما بين 3500 إلى 4000 جندي. ينظر: Haedo, D. Topographie, p 78. بينما اكتفى التيمقراطي بإيراد عبارة "كثيرة الجند" ينظر: التيمقراطي، ص 91. وفي الفترة الممتدة من 1031- 1036 هـ/ 1616- 1626 م قدر "Mascarnhas" عددهم بخمسة آلاف أوستة آلاف جندي متواجدين على الحدود، والمناطق الداخلية للبلاد. أما في مدينة الجزائر فوجد 1000 أو 1500 جنديا. ينظر

Mascarenhas, Jesclaves à Alger, p103.

أما الطبيب الرحالة "شاو" Shaw " فقد عددهم ما بين 15000 إلى 16000 تركي. ينظر: Shaw, T. Voyage, p 182. وفي سنة 1136 هـ/ 1724 م أحصى القنصل الفرنسي "Laugier de tassy" حوالي 12000 جندي من مشاة وفرسان. ينظر: Laugier, de Tessy, p 57. -

- حمدان خوجة، ص 149.²

- صالح العنتري، فريدة منبسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، تحقيق يحيى بوعزيز، طبعة قاند، قسنطينة، 1846 م، ص 39.³

رسالة رقم 188، مجموعة 3190، المكتبة الوطنية، الجزائر.⁴

⁵ DEVOULX (A), "AHAD AMAN, ou Règlement politique et militaire, Texte turc", traduit en arabe par Mohammed ben Mustafa, et reproduit en français, par M. Devoulx fis, in R.A, 1859-60, p 212.